دور المسجد في تفعيل الوعي الاجتماعي بين ثنائية المعيقات

وآليات التفعيل لمواجهة أزمة فيروس كورونا

دراسة وصفية تحليلية من منظور سوسيوديني

د. حسان بوسرسوب[1]*، جامعة سطيف 02، الجزائر

الملخص :

تعد قضية المؤسسات الدينية من أهم القضايا التي استحوذت على اهتمام الباحثين و المفكرين، ووقفوا منها مواقف واسعة الانتشار في الفكر السوسيولوجي، لما لها من دور في اهتمامها بالقضايا والمشكلات الاجتماعية، خاصة في حاضرنا الذي نعيشه الآن، ومن ثم تظهر ضرورة الاهتمام بأفراد المجتمع والتخطيط السليم لتوعيتهم، والذي لابد أن يستمد أهدافه من الدين ومبادئه ومؤسساته. وهنا تأتى أهمية المسجد بصفته أحد المؤسسات الدينية ذات التأثير المباشر والفعال في حياة المجتمع، وقد اختلف الباحثون في تفسير دوره حيث أرجعه البعض إلى أنه يكاد يكون معدوماً في تنشئة الفرد وإصلاح حال المجتمع، وفسره آخرون اتجاها مغايرا يرون فيه بأنَّ المسجد بات يتجه نحو المسار الصحيح من خلال أداء بعض أدواره في المجتمع وخدمة أفراده. لذلك عمدت هذه الدراسة إلى التعمق في ثنائية ماهية مؤسسة المسجد و تفعيل الوعي الاجتماعي وكذا المقاربة النظرية المفسرة لهما، ونظرا لما تؤديه المؤسسة المسجدية من أهمية كبرى في المجتمع، كونها ترتبط بشكل كبير مع أئمة المساجد فهم طرف فاعل في الحفاظ على المبادئ والقيم المجتمعية ولا سيما تفعيل الوعي الاجتماعي والوازع الديني ذي الأثر البالغ في توجيه السلوك وانضباطه، فإنَّ مشكلة الدراسة نحددها كالتالي : كيف يمكن لمؤسسة المسجد أن تساهم في تفعيل الوعي الاجتماعي لدى الفرد الجزائري وتجاوز الإصابة بفيروس كورونا في ظل الأزمة الراهنة ؟

كلمات مفتاحية :الدور، المؤسسة الدينية، المسجد، الوعي، الوعي الاجتماعي، الأزمة، فيروس كورونا.

---

[1]*. عضو في مخبر الدين والمجتمع وباحث في علم الإجتماع،

RESUME :

La question des institutions religieuses est l'une des questions les plus importantes qui ont retenu l'attention des chercheurs et des penseurs, et elles ont mis fin aux positions répandues dans la pensée sociologique, en raison de leur rôle dans leur intérêt pour les questions et problèmes sociaux, en particulier dans notre présent dans lequel nous vivons maintenant, et alors la nécessité de prendre soin des membres de la communauté et une planification appropriée apparaît. Pour les éduquer, qui doit tirer ses objectifs de la religion, de ses principes et de ses institutions. Voici l'importance de la mosquée en tant que l'une des institutions religieuses ayant une influence directe et effective sur la vie de la société, et les chercheurs ont divergé dans l'interprétation de son rôle, certains l'attribuant à être presque inexistante dans l'éducation de l'individu et la réforme de l'état de la société, et d'autres l'ont interprétée comme une direction différente dans laquelle ils voient que la mosquée se dirige vers la bonne voie.
En remplissant certains de ses rôles dans la société et au service de ses membres. Par conséquent, cette étude entend approfondir la dualité de ce qu'est l'institution de la mosquée et activer la conscience sociale, ainsi que l'approche théorique qui les explique, et étant donné la grande importance que l'institution de la mosquée joue dans la société, car elle est étroitement liée aux imams des mosquées, qui sont une partie active dans la préservation des principes et des valeurs de la société, en particulier Activer la conscience sociale et la motivation religieuse qui a un grand impact sur l'orientation et la discipline des comportements, le problème de l'étude que nous définissons comme suit : Comment l'institution de la mosquée peut-elle contribuer à activer la conscience sociale de l'individu algérien et à surmonter l'infection par le Coronavirus à la lumière de la crise actuelle?

Mots clés : Rôle, Institution religieuse, Mosquée, Conscience, Conscience sociale, Crise, Coronavirus

مقدمة :

كل إنسان يضع لنفسه معايير تعبر عن حاجاته الفردية، التي تميزه عن الغير في تفكيره، سلوكه، وعلاقاته، وفي ذات الوقت يخضع لقيم ومعايير مجتمعية، تمكنه الانسجام مع الأفراد المحيطين به في المجتمع، بغرض اكتسابه صفات سلوكية وتفكيرية تعكس صفات مجتمعية، هذه القيم والمعايير تبنى على أسس ومبادئ مشتركة اجتماعية وأخلاقية، بغرض المشاركة وتحمل المسؤولية بصورة جماعية، من أجل المحافظة على استقرار المجتمع وأمنه، باعتبار ذلك مطلبا ضروريا للمجتمع وفي نفس الوقت وسيلة لتحقيق أهداف الجميع، وهذا هو ما يعبر عنه بالوعي الاجتماعي، الذي لا يولد مع الفرد وإنّما هو قيم مكتسبة بفعل عملية التنشئة الاجتماعية التي تتداول عليها مجموعة من المؤسسات الدينية في نسق

التساند والتكامل الوظيفي فيما بينها، وهنا تأتى أهمية المسجد بصفته أحد المؤسسات التي تبحث في كيفية تنمية الوعي الاجتماعي لدى الفرد الجزائري.

وفي ذات السياق تشغل مثل هذه القضايا بال الكثير من المختصين والمسؤولين حاليا اهتماما كبيرا، بحيث انتقل هذا الاهتمام جزئيا إلى الجمهور العام من المجتمع من خلال مؤسسة المسجد، ومن هذا المنطلق فإنَّ المسجد يلعب دورا مهما في الوعي الاجتماعي لدى أفراد المجتمع، حيث أثبتت بعض المجتمعات أنَّ هناك تحسنا ملحوظا في ارتفاع وعيها الاجتماعي، نظرا لما يؤديه من أدوار مختلفة في توعية المجتمع وتوجيه وإرشاد سلوك أفراده، بأنَّ هناك مشاكل مرتبطة ارتباطا وثيقا بحياتهم اليومية، مما يتوجب علينا أن نهتم به في إحلال ثقافة الوعي الاجتماعي ونشره في الواقع المحلي، والمسجد كغيره من المؤسسات الاجتماعية الأخرى يسعى إلى تحقيق أهداف مختلفة تعود بالفائدة على الفرد والمجتمع كالتربية والتعليم وكسب الأخلاق الحسنة والتثقيف والتوعية في مختلف المجالات بما فيها الوعي الاجتماعي تجاه الأوبئة والفيروسات، لاسيما مع انتشار فيروس كورونا كوفيد19، ولما لهذه المؤسسة من أهمية كبرى في المجتمع حاولنا عبر هذه الدراسة معرفة دورها وفعاليتها في خلق وتشكيل الوعي الاجتماعي لدى الفرد الجزائري، وذلك من خلال محاولة استكشاف المعيقات وآليات التفعيل.

مشكلة الدراسة :

يعتبر الدِّين قوة هائلة محركة للأفراد والشعوب، وله الأثر القوي في تطوير وتقدم المجتمعات، إذ لم يكن يوما منفصلا عن شؤون الحياة اليومية لأنَّه ضرورة اجتماعية ومطلب فطري، لذا لم يعش مجتمع بدون دين يضبط سلوك أفراده، فالدِّينُ هو الرابط الذي يربط بين أفراد المجتمع الواحد، وينظم ويقنن العلاقات بين الأفراد والجماعات، كما يساعد على تقوية الروابط والعلاقات الاجتماعية، ويلعب دوراً هاماً في الاستقرار والاطمئنان لأفراد المجتمع. هذا الدور الاجتماعي الرائد للدِّين يتجلى واضحا في عمل مؤسسة المسجد كنسق اجتماعي داخل النسق الاجتماعي الكلي، ويلعب دورا حيويا وهادفا، مما استوجب عليه ربط علاقات وظيفية مع باقي المؤسسات في المجتمع، ونعتقد بأنَّ مؤسسة المسجد ومن خلال القائمين عليها، هي إحدى مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تساهم بقدر كبير في توعية الفرد من الناحية الروحية والإيمانية والخلقية والصحية، ومن هنا نجد أنَّ المجتمعات الإسلامية اهتمت كثيرا بالمحافظة على المسجد وحاولت قدر الإمكان إبعاده عن كل من يحاول عرقلة دوره، بما له من أهمية في الحفاظ على توازن المجتمع وحمايته من الانحلالات الخلقية، والانحرافات التي قد تضر بالفرد والمجتمع على حد سواء. ولقد ارتبط تاريخ التنشئة الاجتماعية بالمسجد ارتباطاً وثيقاً. ذلك لأنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم اختاره ليكون مركزاً للتوجيه والتعليم، وكذلك أصحابه رضوان الله عليهم كانوا يقيمون حلقات التعليم والإرشاد في المسجد. ذلك لأنَّه يعد منارة علمية ومصدراً خصباً للمعرفة الدينية وغرس القيم.

وانطلاقا من عرض التراث السوسيولوجي المشرق لدور المسجد في صدر الإسلام، يتبين لنا أنَّه منذ العصور الأولى للإسلام كان له دورا هاما في تنشئة أبنائه ورعاية شبابه، وذو تأثير في واقعه ووعيه الاجتماعي والثقافي، كما كان له الأثر الكبير في تقدم المجتمع الإسلامي ورقيه، و إنَّ الرأي الغالب في هذا الصدد يتمثل في أنَّ المسجد الآن - واقعنا المعاصر - يكاد يكون معدوماً في تنشئة الفرد وإصلاح حال المجتمع، والمتأمل في الصورة التي عليها مساجدنا اليوم يجعلنا لا نقبلها بأي حال من

الأحوال، فهي غير مقبولة من حيث الموضوع والمحتوى، ولا هي مقبولة من حيث الشكل والإطار، وما لم تتغير هذه الصور، فلن يتغير من واقع المسلمين شيء نحو الأحسن أو نحو ما يجب أن يكون عليه واقع المسلمين. وفي المقابل نجد هناك اتجاها مغايرا يرى بأنَّ المساجد باتت تتجه نحو المسار الصحيح من خلال محاولة أداء بعض الأدوار الاجتماعية والثقافية.... وغيرها وتأكيد دورها في المجتمع وخدمة أفراده، وإزاء تلك الاتجاهات تحاول الدراسة الراهنة التوصل إلى الدور الواقعي والفعلي للمسجد نحو المجتمع وذلك من أجل تجاوز الإصابة بالأمراض والفيروسات كفيروس كورونا في ظل الأزمة الراهنة.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنَّ تفعيل الوعي الاجتماعي لا يقتصر فقط على إدراك أفراد المجتمع بخطورة هذا الوباء والتزامهم الطوعي بالإجراءات الوقائية والصحية الصادرة عن السلطات الرسمية لمنع انتشاره وتفشيه، بما في ذلك الالتزام بالعزل المنزلي والحجر الصحي والبقاء بالمنازل وعدم الخروج إلا للضرورة القصوى، فهي إجراءات حيوية لا خلاف عليها في العالم كله، بل يشمل أيضاً قيام مؤسسات المجتمع كافة؛ بما في ذلك مؤسسات القطاع العام و الخاص والفئات المجتمعية المختلفة بأدوار داعمة ومساندة للحكومات في جهودها لمنع انتشار الفيروس والقضاء عليه؛ سواء عبر مبادرات توعوية لأفراد المجتمع أو من خلال توفير الإمكانيات المادية ووضعها تحت تصرف الحكومات لتعزيز قدرتها على توفير الرعاية الصحية اللازمة للأشخاص المتضررين من الوباء.

ونتيجة لما سبق فإنَّ غرس وتفعيل الوعي الاجتماعي داخل نفوس الأفراد هو مهمة الجميع وله من الأهمية الكبيرة، إذ بتوفره تتحقق السلامة والحماية للأرواح والممتلكات والموروث الثقافي ويكتمل مشروع المجتمع المتضامن والمتماسك، ولعل المؤسسة المسجدية هي التي يمكن لها أن توفر هذا النوع من الأفراد. وانطلاقا من هذا التصور تحاول الدراسة الراهنة الوقوف نظريا، ووفقا لمتغيرات محددة على الدور الذي تلعبه مؤسسة المسجد في تفعيل الوعي الاجتماعي ومنه يمكننا طرح التساؤل الرئيسي التالي :**هل يمكن للمؤسسة المسجدية أن تؤدي دوراً بارزاً في تفعيل الوعي الاجتماعي لدى الفرد الجزائري وتجاوز الإصابة بفيروس كورونا في ظل الأزمة الراهنة من واقع التحديات نحو آفاق العلاج ؟.** ومنه تأتي هذه الورقة البحثية لتحاول الإجابة على التساؤلات التالية :

ما مفهوم المؤسسة الدينية وبصفة خاصة المسجد و ما طبيعة مفهوم تفعيل الوعي الاجتماعي ؟

فيما تتمثل التحديات و العراقيل التي تواجه عمل المؤسسة المسجدية في تفعيل الوعي الاجتماعي لدى الفرد الجزائري لأجل تجاوز الإصابة بفيروس كورونا في ظل الأزمة الراهنة ؟

ما هي استراتيجيات الوقاية وآليات المعالجة التي يعتمد عليها المسجد في تفعيل الوعي الاجتماعي لدى الفرد الجزائري إنطلاقا من تحديات الحاضر إلى آفاق المستقبل ؟

<u>الفرضية العامة</u> : يمكن للمؤسسة المسجدية أن تؤدي دوراً بارزاً في تفعيل الوعي الاجتماعي لدى الفرد الجزائري وتجاوز الإصابة بفيروس كورونا في ظل الأزمة الراهنة من واقع التحديات نحو آفاق العلاج.

أهداف الدراسة :يعتبر المسجد مؤسسة إعلامية ضرورية لتحقيق الأمن والاستقرار والتوعية الاجتماعية لهذا فإنَّ دراستنا تهدف إلى : إضافة الجديد للمعرفة العلمية فيما يخص موضوع الدراسة.

التعرف على مختلف المفاهيم المتكونة لدى المؤسسة المسجدية و حول مفهوم تفعيل الوعي الاجتماعي.

التعريف بدور المؤسسة المسجدية وإبراز أهميتها في المجتمع الجزائري المعاصر.

التعرف على التحديات أو العراقيل التي تواجه عمل ومساهمة المسجد في تفعيل الوعي الاجتماعي.

التعرف على استراتيجيات الوقاية وآليات المعالجة التي يعتمد عليها المسجد في تفعيل الوعي الاجتماعي.

أهمية الدراسة : تكمن أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على موضوع الوعي الاجتماعي باعتبار أنَّ أئمة المساجد طرف فاعل في الحفاظ على المبادئ والقيم المجتمعية ولا سيما تعزيز الوازع الديني ذي الأثر البالغ في توجيه السلوك وانضباطه، ويمكن أن نلخص أهمية هذه الدراسة في النقاط التالية :

تسليط الضوء على دور مؤسسة المسجد في تفعيل الوعي الاجتماعي حول خطر الأوبئة وقت الأزمات.

ضرورة فهم ومعرفة الأساليب الناجعة التي تنتهجها المؤسسة المسجدية في تفعيل الوعي الاجتماعي.

الكشف على مدى تأثير المضامين التي تقدمها المؤسسة المسجدية للتوعية داخل المجتمع.

معرفة درجة الوعي الاجتماعي لدى أفراد المجتمع، وقلة البحوث المهتمة بكيفية تفعيل الوعي الاجتماعي.

أولا :الإطار المنهجي والمفاهيمي للدراسة :

منهج الدراسة :إنَّ هذا البحث من البحوث الوصفية التحليلية، التي تركز على عملية جمع الحقائق والبيانات عن الموضوع ومن ثم تحليلها وتفسيرها من اجل الوصول إلى معطيات واسعة وشاملة عن البعد السوسيوديني لدور المسجد. لذا فإن هذا المنهج في جوانب عدة يتعلق بمحاور البحث، لأن الظواهر الاجتماعية ترتبط ارتباطاً كبيراً بواقع المجتمع في الماضي، لذا كان لزاما علينا الرجوع إلى الماضي، لتعقب الظاهرة منذ نشأتها الأولى، كما أن التاريخ ليس مجرد تسجيل للأحداث الزمنية فحسب، بل يعد عملية ربط لهذه الأحداث في وقت ومكان معينين

تحديد المفاهيم العامة للدراسة :

الدور : يعرف الدور في العلوم الاجتماعية بأنّه : «يعبر عما يقوم به الفرد من أعمال ترتبط بوضعه أو مركزه الاجتماعي، مثال ذلك دور المدير، ودور العامل ودور الطبيب، مع التأكيد على أنَّ الدور يبقى نفسه لا يتغير بل يظل ثابتا عند تغير من يقوم به، إما عن طريق ترك العمل أو الترقية، أو الوفاة (بوسرسوب، 2020، ص 5).

مفهوم المؤسسة الدينية :هي مؤسسة اجتماعية تسعى لتحقيق أهداف محددة، بحيث لها محددات واضحة وكذلك بناء وظيفي واضح ومقصود، وهي متعددة الأشكال والألوان : في حين نجد : F.THoult. يعرف المؤسسة الدينية : «بأنها عبارة عن منظمة رسمية ذات السمة الدائمة والمستمرة كوزارة الأوقاف أو المساجد أو أماكن العبادة الأخرى التابعة أو الخاصة بالأديان البدائية والفلسفية والسماوية» (Hoult F.T. 1988 P97) .

مفهوم المسجد :

معنى المسجد في اللغة :فقد اشتقت كلمة المسجد بسكون السين وكسر الجيم من جذرها الاشتقاقي في اللغة وهو "سجد"، ومعناه خضع ومنه سجود الصلاة وهو وضع الجبهة على الأرض خضوعا»(الرازي، د.ت، ص 286).

أي أنَّ المسجد اشتق من أعظم ركن في الصلاة، وهو السجود، لأنَّ العبد أقرب ما يكون عند ربه وهو ساجد.

المسجد بالمعني الاصطلاحي هو مكان مقدس، بحيث تقام فيه مجموعة من الطقوس الدينية والاجتماعية، كالصلاة والدعاء والذكر وتعليم القرآن الكريم وبعبارة أخرى هو مركز ديني وثقافي وبوتقة للرباط الاجتماعي. (لغرس، 2012، ص 217. 220).

مفهوم الوعي :

مفهوم الوعي في اللغة العربية :من وعى الشيء أي حفظه وفهمه وقبله.(ابن منظور، 2000، ص748).

بمعنى استوعبه من جميع جوانبه لفظا وقصدا وغاية. والوعي " الحفظ والتقدير والفهم وسلامة الإدراك. (حامد، 2004، ص 1044). فهو إدراك كل ذلك، وما يترتب من علاقات. وبالنظر إلى التعريفين يتبين أنَّ الحفظ هو التخزين بعد المعالجة التي هي إدراك العلاقات بين الأشياء وفهم الأوضاع مما ينتج معان مقبولة.

مفهوم الوعي في الاصطلاح : ويقصد بالوعي كمفهوم حسب محمد الجوهري. أنَّه عبارة عن اتجاه عقلي انعكاسي، يمكن الفرد من إدراك ذاته، وادراك البيئة المحيطة به، والجماعة التي ينتمي إليها كعضو (الجوهري، 1992، ص289).

مفهوم الوعي الاجتماعي : يعرفه قاموس علم الاجتماع أنه اتجاه عقلي مستمد من الواقع حيث يمكن للفرد إدراك ذاته وبيئته ومجتمعه من حيث أنه عضو فيه(غيث، 1979، ص 88). أي أن الوعي ينطلق من الواقع أو هو انعكاس له، يعني إدراك العلاقات بين الأشياء والظواهر وفهمها للتصرف حسب الخبرة التي تأتى تباعا. كما أنه "القدرة على تأويل المشاعر وتفسيرها بالعبور منها إلى الواقع الموضوعي، وهو القدرة على العبور من الذاتية إلى الموضوعية عن طريق التأويل (حيدر، 2002، ص 133).

تفعيل الوعي الاجتماعي :هو صفة التميز للتفكير والسلوك في مواقف مختلفة في المكان والزمان، وعلى الرغم من تعدد مدلولاته فإنَّه يتسم بأنَّه وحدة متماسكة من العمليات العقلية المستمدة من الواقع، والتي يكتسبها الفرد من وجوده في وضعيات تفرض عليه سلوكا معينا لأجل أداء جيد، أو لأجل تناسق مع الغير سواء أفرادا أو منظمات. وهو في حد ذاته تشييد وبناء عقلي يعني اتخاذ المواقف إزاء الأشياء والظواهر والعلاقات فيما بينها. ومن ثمة مباشرة سلوك متميز عن العادة، مع الأخذ بنظر الاعتبار طبيعة الوضع والمركز والدور المنشود، والنتيجة في الآن وعبر الزمن. (بلعيور، 2018، ص103).

مفهوم الأزمة : تعرف بأنها زمن حاسم، أو زمن خطير عظيم ستقرر نتائجه ما إذا كان ستقرر نتائجه ما إذا كان ستتبعه عواقب سيئة كالأزمة المالية أو الأزمة الاقتصادية. أو مثل أزمة وباء كورونا.

الأزمة حسب لسان العرب :الأزم : شدة العض بالفم كله قيل بالأنياب والأنياب هي الأوازم، وقبل أن يعض ثم يكرر عليه ولا يرسله وقيل هو أن يقبض عليه بغية أزمة وأزم عليه، أزما، أزوما فهو أزم وأزوم، وأزمته يد الرجل أزمها أزم، وهي أشد العض (ماهر، 2006، ص 12. 13).

الأزمة اصطلاحا : عرفها» مشال بالند» بأنها حادث خطير يؤثر على أمن الإنسان أو البيئة وسمعة المؤسسة، ويؤدي إلى سير العمل بشكل معاكس، لما هو مقرر له، زمن المؤكد أنه يسبب خلل وارتباك شديد في النظام المؤسسي مما يؤدي إلى حتمية تحطم المنظمة إذا لم تحسن التعامل مع الأزمة(عبد الغني، هلال، 2006، ص9).

فيروس كورونا كوفيد19 : هو مرض تتسبب به سلالة جديدة من الفيروسات التاجية (كورونا) الاسم الإنجليزي للمرض مشتق كالتالي : «*CO*» هما أول حرفين من كلمة كورونا (*corona*) و «*VI*» هما أول حرفين من كلمة فيروس *virus*، و *D* وهو أول حرف من كلمة *Disease*. وأطلق على هذا المرض سابقا إسم*novel* 2019. وهو فيروس جديد يرتبط بعائلة الفيروسات نفسها التي ينتمي إليها الفيروس الذي يتسبب بمرض المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (سارز) وبعض أنواع الزكام العادي. (بوسرسوب، بن عيشوش، 2020، ص 293).

المقاربة السوسيولوجية المفسرة للدراسة :

نظرية الدور الاجتماعي : رغم تحديد معنى الدور وأهميته وطبيعته في دراسة وتحليل البناء الاجتماعي إلا أن هذا المفهوم من أكثر المفاهيم غموضا وإبهاما في العلوم الاجتماعية. وذلك بسبب التداخل مع غيره من المفاهيم الأخرى لذلك هناك تعريفات متعددة للدور تختلف باختلاف وجهات نظر العلماء الذين اهتموا بدراسته كعلماء النفس وعلماء النفس اجتماعي وعلماء الأنثروبولوجيا، والدور الاجتماعي هو تتابع نمطي لأفعال متعلمة، يقوم بها فرد من الأفراد في موقف تفاعلي، أي أنه نمط السلوك المتوقع من الشخص الذي يشغل مركزا اجتماعيا أثناء تفاعله مع الأشخاص الآخرين الذين يشغلون أوضاعا اجتماعية أخرى، ويرتبط المركز الاجتماعي بدور أو أدوار معينة يقوم بها الفرد الذي يحتل هذا المركز ويحدد الدور الاجتماعي لمركزها، الحقوق والواجبات التي ترتبط بهذا المركز، ويساعد على تنظيم توقعات الأفراد الآخرين من الشخص الذي يحتل هذا المركز، كما يساعد الفرد على تحديد توقعاته من الأفراد الذين يتعاملون معه بحكم مركزه. ويرى لينتون أيضا :» أن المكانة أو المركز هي : "المكان الذي يشغله فرد معين في وقت معين في جهاز ما، أو هي الوضع الذي يشغله الفرد في مجتمع بحكم سنه أو جنسه أو ميلاده أو حالته العائلية أو وظيفته أو تحصيله». (مطوري، 2016، ص 60).

وتحاول نظرية الدور تفهم السلوك الإنساني بالصورة المعقدة التي كُون عليها، باعتبار أن السلوك الاجتماعي يشمل عناصر حضارية واجتماعية وشخصية ولهذا فإن العناصر الإدراكية الرئيسية للنظرية هي : الدور ويمثل وحدة الثقافة، الوضع ويمثل وحدة الاجتماع والذات وتمثل وحدة الشخصية. والأفعال السلوكية المصاحبة لمراكز اجتماعية تتخذ نمط الأدوار الاجتماعية ليتعلمها الفرد ويكتسبها بواسطة عملية التنشئة الاجتماعية ويتم ذلك إما بواسطة التعليم القصدي أو التعلم العرضي، وأي مجموعة من الأنماط السلوكية المتوقعة بالنسبة لدور معين في أغلب الأحيان هي مزيج من التوقعات المكتسبة عن طريق التعليم القصدي والتعليم العرضي، أي عملية التنشئة الاجتماعية.

وخلاصة القول أنَّ لكل فرد مركزا اجتماعيا يتناسب مع الدور الذي يقوم بأدائه ويكتسب الطفل مركزه ويتعلم دوره من خلال تفاعله مع الآخرين وخاصة الأشخاص المهمين في حياته الذين يرتبط بهم ارتباطا عاطفيا، ولكن يؤخذ على نظرية الدور الاجتماعي، أن مفهوم الدور لم يتحدد بصورة واضحة خصوصا في المجتمعات المعقدة، وإغفالها لتركيب الشخصية

وخصائصها في تأدية الدور الاجتماعي وأخيرا تركيزها على الجانب الاجتماعي في عملية التنشئة الاجتماعية في الوقت الذي أغفلت فيه الجوانب الأخرى لاسيما الجانب النفسي.

الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة :

لا ينكر الباحث ازدحام المكتبات الاجتماعية والإنسانية، وعلوم الشريعة بدراسات بذلت جهودا فائقة. لكن موضوع المؤسسة المسجدية وعلاقته بالوعي الاجتماعي خاصة في الفترة الراهنة، لم يحظ بالبحث الجاد فيما أتيح لنا الاطلاع عليه في الإطار المحدود، في مكتبات عامة و أكاديمية كثيرة. ومن خلال تمحيصنا وبحثنا المتواصل، فإننا لم نرصد أي محاولة بحث سابقة حول موضوعنا المتناول والموسوم ب : دور مؤسسة المسجد في تفعيل الوعي الاجتماعي لدى الفرد الجزائري وتجاوز الإصابة بفيروس كورونا في ظل الأزمة الراهنة، ونظرا لأنَّ الدراسة ليست نقدية ولا مقارنة فإنَّها لم تتبع العرف المنهجي السائد بذكر الدراسات السابقة و الاعتماد عليها.

ثانيا :الإطار التصوري والنظري للدراسة :

مدخل افتتاحي ومطارحة الموضوع : إنَّ موضوع البحث المختص لدراسة المسجد يكاد ينعدم على الساحة العلمية ماعدا الدراسات الموجهة و معظمها مرتبطة بتصور أو طرح إيديولوجي، و يرجع انتشار الدراسات التي تناولت موضوع المسجد إلى ميادين معرفية متعددة : كالتاريخ، والآثار و الفنون الجميلة. **وبشير محمد الرؤوف القاسمي في ذات السياق** أن « المسجد يحتل مكانة متميزة نظرا لأهميته و وظيفته المتعددة للعبادة والتربية الروحية فهو مكان التلاقي و الاجتماع، و تعزز فيه مظاهر التماسك الاجتماعي. كما يعد المسجد أهم عمارة دينية و أعظمها مظهرا و تفنن المهندسون في أشكالها من القباب و الصومعات و زخرفتها» (القاسمي، 2005، ص.100.

المؤسسة المسجدية بشكل عام المفهوم والأهمية :

مفهوم مؤسسة المسجد :إنّ أول مسجد شيده الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه هو مسجد» قباء» بحيث كان أول منارة دينية شيدت في الإسلام، » فكلمة مسجد من الناحية اللغوية تطلق على كل مكان يسجد فيه، وبعد بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم أصبح يطلق على المكان المخصص لإقامة الصلوات الخمس» (لغرس، 2012، ص 217. 220).

التعريف الاجتماعي للمسجد : المسجد مؤسسة دينية تربوية اجتماعية سياسية اقتصادية. فدينية لأنه تؤدى فيه الصلوات الخمس يوميا وصلاة الجمعة وبقية العبادات من قراءة القرآن والذكر و التهجد والاعتكاف. وتربوية لأنه بفضل تلك العبادات وما يسمعه المصلون فيه من الإمام في مختلف الدروس والخطب يؤدي إلى تربيتهم و تنشئتهم على الدين في كل جوانبه. واجتماعية لما يتم فيه من صلة قوية بين المصلين في مختلف المجالات التعليمية والثقافية وتوثيق شبكة العلاقات الاجتماعية والتفاعل الإيجابي فيما بينهم كل ذلك بسبب صلتهم بالجامع (قادة، د.ت، ص 200).

مدخل سوسيوتاريخي حول دور المسجد في الإسلام :

إنَّ المسجد في الإسلام دعامة قوية, من أهم الدعائم التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي، مما جعل المسجد على مر العصور رمز الهوية والحضارة الإسلامية وركنا أساسيا في بناء المجتمع الإسلامي على أسس صحيحة، وفي صورة متكاملة،

وإن أول ما قام به الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة إلى المدينة المنورة هو بناؤه للمسجد، الذي استمد مرجعيته ودوره من القرآن الكريم والسنة المطهرة وحاجة المجتمع إليه وشهادة التاريخ.

« إنَّ المسجد في الإسلام له الدور الأكبر في تكوين الشخصية الإسلامية القائمة على العلم والعمل، ولا يقصد في المسجد جدرانه وكسائه، بل المسجد المتجسد في العلماء الحكماء الذين زكوا أنفسهم وتعلموا دينهم ثم قاموا ليعلموا الناس كما أمرهم الله بالحكمة والموعظة الحسنة» (جمعه، وعارف، 2008، ص. 120).

ويعتبر المسجد من أهم المؤسسات التي تهدف إلى تربية النشء تربية دينية، تقوم على تقوية الإيمان في النفوس وعلى بيان أثر الالتزام بالقيم الدينية على السلوك، خاصة وأنَّ المسجد يتوفر على جميع المقومات لذلك العمل من ملقن لهذه القيم المتمثل في الإمام، ومتلقي لهذه القيم وهم جماعة المصلين والمكان، وهو المسجد الذي وجد أصلا ليكون مكان لاكتساب العلم و الإطلاع على أمور الدين من حلال وحرام. وخطبة الجمعة والدروس التي تلقى في المسجد يجب أن تكون مواضيعها مستمدة من الواقع المعاش للناس، وبذلك يتجسد الدين في واقع وحياة الناس. و تتداخل المؤسسة الدينية مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى وهذا نلمسه خاصة لدى المجتمعات العربية الإسلامية عامة والجزائر خاصة، بحيث تحتل هذه المؤسسات مكانة مركزية ومحورية داخل المجتمع الجزائري وذلك انطلاقا من تسييرها وتحكمها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية والسياسية، لدرجة أنها (المؤسسات الدينية) أصبحت مسؤولة عن غالبية أنشطة الفرد وأنماط سلوكه بما يساعده على التوافق والتكيف والاندماج في مجتمعه، وبعبارة أخرى فإنَّ أهمية المؤسسات الدينية تعود أو ترجع إلى الوظائف التي تؤديها ومن بينها :

تنشئة الفرد اجتماعيا ودينيا وثقافيا وسياسيا.

تعتبر المؤسسة المعنية بنشر الثقافة الدينية و تنمية الوعي الديني للأفراد.

تعتبر وسيلة من الوسائل المؤدية للتضامن والرباط الاجتماعي، وبالتالي تنمية المجتمع وتطويره ومساعدته في استقراره من خلال ضبط وتنظيم سلوكيات أفراده.

كما أنَّها تعتبر مركزا لممارسة الطقوس الدينية كالصلاة وتلاوة القرآن... ونلحظ ذلك في المساجد والزوايا.

وخلاصة القول أنه مهما اختلفت تلك المؤسسات وتفاوتت أهدافها وتنوعت وظائفها فإنها وجدت جميعا لخدمة الإنسان، وتسهيل عملية العيش في هذه الحياة. فالمساجد إذا هي بيئات تعليمية صالحة بما فيها من أداء للعبادات وتعليم القرآن الكريم والأخلاق الفاضلة والدروس والمحاضرات توجه الإنسان لما ينفعه في دينه ودنياه، والمسجد من أفضل الأماكن لأنه يقام فيها توحيد الله سبحانه وتعالى ويتوجه المسلم بقلبه إلى الله، وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل المسجد في أحاديث كثيرة منها : « من غدا إلى المسجد أو راح، أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح".(مسلم، 1972، رقم 669).

المسجد : الموروث الثقافي الديني في الجزائر.

لقد اعتنى المسلمون ببناء المساجد و تعميرها و المحافظة على حرمتها الأساسية، إضافة إلى كونها مجالا اجتماعيا للتعبد و التوجيه الديني بالخصوصية المجالية للمسجد تقرب المسافة بين المؤمنين و يتساوى الجميع على روح علاقة المحبة و

التسامح و تثبيت الربط الاجتماعي. تعددت وظائف المسجد من صلاة و استقامة و تهذيب النفس إلى مركز استقطاب للتعليم في جميع أطواره و محكمة لفك الخصومات والمنازعات، و هو ملتقى لرجال العقد و الجماعة الإسلامية في كل أمر جلل يحل بالمسلمين (تركي، 1998، ص72).

وتذكر المراجع التاريخية بأنَّ المؤسسات الدينية والمساجد تعرضت إلى التهديم و تحويل بعضها إلى كنائس ومخازن و إسطبلات و مستشفيات و نحو ذلك، بحجة توسيع المدن. و في الحقيقة كان هذا مخططا للقضاء على المراكز العلمية، لنشر الجهل و الأمية، و القضاء على المؤسسات الوحيدة التي كانت تبث الوعي للجزائريين ومن ثمّ القضاء على كل أشكال المقاومة(سعيدوني، 1981، ص 73).

ولقد تمحورت رسالة المسجد في ممارسة الشعائر الدينية بالإضافة إلى نشاط التعليم والتحفيظ القرآني، و صاحب ذلك إصلاحات قامت بها الوزارة الوصية لتحسين المستوى الخطابي و تزويد المساجد بالإطارات، فأنشأت معاهد تكوين الأئمة، وأما عن بناء المساجد و تعميرها فقد عرفت إقبالا كبيرا من الشعب و الدولة بعد استقلال الجزائر و أشرفت عليه الجمعيات المسجدية، ومرد ذلك إلى شغور مؤسسات العبادة. أما الكتابات المختصة و التوثيق الخاص بالجمعيات المسجدية قبل الاستقلال فهي غائبة، مما صعّب تحديد الفترة التاريخية و دقتها بعد صدور القانون الخاص بالجمعيات 1901. حيث بدأ العمل التنظيمي في الجزائر تبعا لمرسوم 8 سبتمبر 4091، وبموجبه عرف الإقبال على تأسيس الجمعيات المهنية و الثقافية و الفنية والرياضية و معظم الجمعيات أسست من طرف العسكريين الفرنسيين، رغم القلة العددية للجمعيات الجزائرية و التي حملت شعار الجمعيات الإسلامية كمحك للتمييز، إذ وصل عدد الجمعيات المعتمدة خلال المرحلة الاستعمارية بين 1904-1962 بين 3000 إلى 5000 على مستوى عمالة الجزائر. (Omar Hachi, 2000, p. 60).

وتعتبر أول جمعية دينية تأسست عام 1922 من باتنة برئاسة الدكتور ابن خليل و تضم الجمعية عددا كبيرا من وجهاء البلد و كبارهم، تعاونوا على تشييد مسجد المدينة وبناء مدرسة قرآنية بجانبه، و الذي يدعى اليوم المسجد العتيق، بالإضافة إلى الجمعيات الفرعية التي كانت تعمل تحت لواء جمعية العلماء 1931 في العاصمة منها جمعية أحمد سحنون مع صحبه الشيخ العقبي و أحمد توفيق المدني. وفي عام 1947 تمّ بناء مسجد و بجانبه مدرسة من ثلاثة أقسام (فضلاء، 1981، ص 111). و يقول البشير الإبراهيمي أن جمعية العلماء أنشأت بمالها ما يفوق التسعين مسجدًا في سنة واحدة في كبريات المدن والقرى، كما أنَّ الإحصائيات لا تشمل الأماكن التي تقام بها الشعائر الدينية مثل المصليات التي أعدها الطلبة في الجامعات و المعاهد و الإدارة و حتى المساجد التابعة لبعض الزوايا (Ahmed, Février 1990 P. 39-41).
ولقد عرفت المساجد تزايدا معتبرا و وصلت بين 1962 1972 إلى 4474 مسجدًا و في 1980 وصل العدد إلى 5289 مسجدًا و سنة 2001 إلى 10063 مسجدًا(القاسمي، 2005، ص106). حيث تمّ إنجاز 4774 خلال 21 سنة. واستمر المسجد في التطور والنمو جيلاً بعد جيل ليؤدي مهامه في صناعة الحياة ليصبح جامعات ومنارات علمية وفكرية رائدة. ولكن بسبب عجز الوزارة المعنية في تغطية وتوفير ما تحتاجه الخريطة المسجدية من إطارات ومستخدمين وترشيد السلك الديني تماشيا وحاجيات سد العجز وحتى توفيرا لمبالغ المطلوبة .وبالرغم من كل ذلك فإنّ بناء المساجد بقى أمراً متروكا للعموم، فهو ليس كباقي المؤسسات

التعليمية والصحية التي تتكفل بها الدولة. وكذلك المساجد ليست مراكز لأداء الشعائر الدينية بل مؤسسة قائمة للتعليم الديني والنشاط الخدمي والمتمثل في مساعدة الفقراء والمحتاجين حسب المنظومة الجديدة لقانون الأوقاف فى جمع الزكاة وتوزيعها على المحتاجين والتي أصبح أمرها موكلا للجان المسجدية.

وزيادة على ما سبق عرضه فإنَّ المسجد يحتل منذ القدم مكانة مرموقة، كما أنَّ الدور الذي يلعبه في حياة الناس زاد من شأنه ومكانته فمكانته بارزة من حيث تقديس الله له ورفعة شأنه وله أيضا مكانة اجتماعية نظرا لما يقوم من أدوار جليلة في المجال الاجتماعي. وللمسجد وظائف عديدة من عهد الرسول عليه الصلاة والسلام إلى وقتنا الحاضر، ووظائفه في الوقت الراهن وهذا للتغيير الحاصل وظهور مؤسسات جديدة أوكلت لها عدة مهام كان المسجد يقوم بها، لذا فإن أنشطته بدأت تتناقص.

الدور السوسيولوجي للمؤسسة المسجدية:

يشكل المجتمع وحدة متماسكة متكاملة مؤلفة من أجزاء متفاعلة ومتداخلة بحيث لا يمكن فهم جزء منها بعيداً عن بقية الأجزاء. ولو نظرنا إلى نمط العلاقة بين المسجد والمجتمع - في ضوء هذا الاعتبار- لوجدنا أنَّ العلاقة بينهما وثيقة وذات طبيعة تفاعلية باعتبار أن المسجد يمثل جزءاً من النسق (الديني) المكون للبناء الاجتماعي، ويعتبر المسجد إحدى المؤسسات الهامة ذات التأثير البالغ والشامل في حياة المجتمع بجميع فئاته وأفراده، والمسجد كذلك هو أحد المؤسسات التربوية ذات الدور المباشر في التأثير على حياة الفرد المسلم، وسلوكياته وتعامله مع أفراد المجتمع من حوله. فالمسجد (جامع وجامعة) لأنه يمثل الحياة بأكملها وجميع جوانبها، وهو بحق أفضل مكان وأطهر بقعة وأقدسها يمكن أن تتم فيها تربية الفرد وتنشئته وتوجيه الشباب ورعايته.

ثالثا :الوعي الاجتماعي ودور المؤسسة المسجدية في تفعيله و تشكيله

الوعي بشكل عام المفهوم والأهمية :

الوعي لغة :في المعجم الوسيط بتشديد الياء، الفقيه، الحافظ، الكيس، أي مميزا من هو واع. والوعي كلمة تفيد ضم الشيء. ووعى الشيء أي :حفظه وفهمه وقبله ، فهو واع (**المعجم**، 1966،ص208).

والوعي اصطلاحا : حسب فاروق مداس هو : "اتجاه عقلي انعكاسي يمكن الفرد من الوعي بذاته وبالبيئة المحيطة به بدرجات متفاوتة من الوضوح أو التعقيد، يتضمن وعي الفرد لوظائفه العقلية، والجسمية ووعيه بالأشياء وبالعالم الخارجي"، وقد قسم الوعي إلى قسمين : وعي ذاتي ،ووعي طبقي (مداس، 2003،ص296).

الوعي في القرآن الكريم : وردت كلمة الوعي في عديد آيات القرآن الكريم وبصيغ مختلفة منها :

1. قال الله عز و جل :﴿ **وجمع فأوعى** ﴾ [المعارج : الآية رقم :18]، أي اكتنز ولم يؤد الزكاة المفروضة عليه.

2. ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ **والله أعلم بما يوعون** ﴾ [الانشقاق : الآية رقم :23]، ويعون من الإيعاء وهو ما يضمر في الصدر، والمقصود ما ترسب وأخفي في صدورهم من إثم و تكذيب وتدليس. وفي هذا يقول "الزمخشري :" ما يجمعون في

صدورهم ويضمرون من الكفر والحسد والبغي والبغضاء، أو ما يجمعون في صحفهم من أعمال السوء ويدخرون من أنواع العذاب» (الزمخشري، 1983، ص729).

الوعي في الحديث الشريف :

ورد في حديث محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم قال : « نَضَّرَ اللّه عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا، ثُمَّ أَدَّاهَا إِلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لاَ فِقْهَ لَهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلىَ مَنْ يَكُونُ أَفْقَهُ مِنْهُ » (مختصر ابن ماجة، الرقم : 231).

وبالنظر إلى هذا الحديث الشريف يتبين أن الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو بالنضارة)نضارة الوجه وبهجته(لكل من يسمع حديثه فيحفظه حرصا منه على وعيه واستذكاره وتبليغه لما فيه خير.

الوعي فى اللغة الإنجليزية :

الوعي «Consciousness» تعود إلى الكلمة اللاتينية «Conscienta» والتي تعني المعرفة المشركة SharedKnowledgeDarity, William A. 2008. P. 78).)

الوعي فى اللغة الفرنسية :

جاء في قاموس Le petit Larousse illustré أن الوعي هو إدراك الفرد للشيء بوضوح سواء حول عالمه الخارجي أو ما بداخله، وهو إحساس داخلي يدفع الفرد للحكم على الأشياء والأفعال في حسنها وسيئها. (2008, Le petit Larousse illustré). وبالنظر إلى التعاريف السابقة يمكن اعتبار الوعي أنه تفسير يفضي إلى الفهم الموضوعي للعلاقات والظواهر، ومن ثمة تحليلها والحكم عليها. وهو محصلة وجود الإنسان في محيط اجتماعي ذا ثقافة أيا كانت درجة تقدمها، بمعنى أن ما يحدد طبيعة الوعي هو تفاعل الأفراد فيما بينهم ومع بيئتهم، وتراكم المعارف بشأن ما يضمن استمرار الحياة سواء الفكرية أو الاقتصادية، وما يمتد لها من إبداع وابتكار وما يساعد أو يعيق تجاوبه مع الظروف. أي أنه" إدراك الفرد لطبيعة الظروف والمخاطر والمعوقات المحيطة به، وكيف يستطيع التفاعل معها والتجاوب مع مفرداتها، بحيث يكون متكيفا مع البيئة والوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه"(ناظر حميد، 2014، ص26).

2. ظهور مصطلح الوعي :

في أوائل القرن 19 ظهور المصطلح في الدراسات السوسيولوجية وقد تضاربت حوله الاتجاهات و الآراء فقد استخدم لفظ الوعي بكثرة وبمعان مختلفة، كان أول استخدام لاصطلاح الوعي مرتبطا بالمجموعات البشرية الكبيرة، ظهر لدى" ماركس "الذي صاغه مترادفا مع الطبقات، مقدما اصطلاح الوعي الطبقي، والذي نعني به الشعور المتزايد الذي ينتاب أعضاء الطبقة البروليتارية، ويجعلها تحس بمركزها الاجتماعي المناقض للمركز الاجتماعي الذي تحتله الطبقة البرجوازية (بوجلال، 0991، ص.43). وعلى ضوء ما سبق يتضح لنا جليا أهمية الوعي، لهذا حاز اهتمامات العديد من الباحثين والمفكرين والكتاب على اختلاف مشاربهم ونحلهم ومنه يمكننا القول بأنَّ الإنجازات الفكرية التي قدمها علماء الاجتماع الأوائل اهتمت بالوعي عند تفسيرها للظواهر الاجتماعية، كما تواصل هذا الاهتمام مع ظهور إنجازات فكرية أخرى، مختلفة عن سابقتها قدمها علماء الاجتماع في العصر الحديث.

أشكال الوعي :

إنَّ تعدد التمظهرات الاجتماعية، وتعدد أوجه الحياة والممارسات الفردية والجماعية جعلت الوعي الاجتماعي يتخذ أشكالا مختلفة حسب الموضوعات، وباعتبار طبيعة الظواهر الاجتماعية وأشكال التنظيم المعتمدة. ومنه يمكننا ذكر أهم أشكال الوعي الاجتماعي حسب مجالات ممارسته وهي مبينة كما يلي :

الوعي الاقتصادي : يعبر الوعي الاقتصادي عن نفسه في التصورات النظرية واليومية مثل : تنظيم وإدارة وسائل الإنتاج على المستوي، وفاعليه البشر وروابطهم في عملية الإنتاج، والتوزيع، والتبادل، والاستهلاك (curran, 50.p 1979).

الوعي الثقافي :الثقافة في مجملها هي المعرفة والتعليم وأنَّ الوعي بهما يرقى بالفرد إلى مستوي اجتماعي أفضل، والوعي الثقافي يعني الوعي بالحياة اليومية بما يشمل من عادات وتقاليد وأعراف وتدين وأحكام وتفاعل وصور النشاط العام التلقائي المنظم، وهناك أشكال أخري من أشكال الوعي وهي، الوعي الأخلاقي والوعي القانوني، والوعي العلمي، والوعي الجماهيري، والوعي بالذات، والوعي الطبقي.(محمد، 1980، ص 222).

الوعي الديني :يمثل الدين جزءًا لا يتجزأ من السلوك الاجتماعي وينظر إليه باعتباره مجموعة من المعتقدات الإلهية والشعائر، والثواب والعقاب التي تؤثر في أشكال ودرجات ومستويات الوعي الفردي والجماعي (عبد المعطي، 1989، ص. 7-8).

الوعي السياسي :إنَّ الحياة الاجتماعية هي المكان الذي يعيش فيه الإنسان، فهو بحاجة إلى السياسة، فالحكم طبيعة في الإنسان لما فيه من طبيعة الاجتماع كما يقول ابن خلدون : " فلا بد من نظم سياسية ينتظم بها أمر العمران البشري» (ابن خلدون، 1965، ص. 711، 712). فالوعي السياسي هو خبرة عامة نحتاجها من أجل شئون المجتمع. كما يلعب الوعي السياسي دورًا هامًا في إنارة الطريق للممارسة السياسية.

الوعي القانوني : هو الموقف السديد من كل صراع أو خلاف في الواقع المعيش بما يضمن التنظيم المعمول به والنموذج القانوني المأمول. و هذا الوعي يرتبط بطبيعة التنظيم السائد وطبيعة القوة الحاكمة (المسيطرة)، لأنَّ الحق بالمعنى الملموس " هو إرادة الطبقة المسيطرة المرفوعة إلى قانون (أوليدروف، 1982، ص80).

الوعي العلمي :هو منظومة من المعارف البشرية الموضوعية والواقعية المجربة علميا حول الطبيعة والمجتمع والفكر، وتعبر عن نفسها في صورة مفاهيم وتعاريف وصيغ بصورة أساسية في قوانين. (أوليدروف، 1982، ص 167). بمعنى أنَّ الوعي العلمي هو كل إدراك للواقع الذي يصاغ في شكل قوانين وأحكام وحتى أساطير.

الوعي الأخلاقي :هو نتاج تفاعل اجتماعي اعتمادا على قيم ومعايير سلوك تشكلت بتواصل الأجيال، وتراكم الخبرة والمعارف إزاء الموضوعات المختلفة. والوعي الأخلاقي يمكن اعتباره بناء اجتماعيا لنمط سلوك يتقبله المجتمع والقانون، ويرجى دوما أن يكون نفعيا متلائما مع الشرعية والمصداقية، أي انه " يوجه الإنسان نحو أفضل نماذج السلوك" (بلعيور، 2018، ص110).

الوعي الوطني : فـي الغالب يسبق الوعي بالذات كل أشكال الوعي المعروفة منها الوعي الوطني، لأن الوعي الوطني يتجاوز الذات وحاجاتها ورغباتها والأهداف النفعية المرسومة، وكذا الوعي بالبيئة الاجتماعية المحلية إلى الوعي بما يمتد إلى الوطن

كرقعة جغرافية، وامتداد هوياتي يتطلب العمل لأجل استمراره كحدود وكمؤسسات وكممارسة تتجاوز السياسي والاقتصادي والاجتماعي. لأنَّ الوطنية كقيمة والمواطنة كقيمة وسلوك يرتبان أولويات ومواقف تؤسس لرؤية كل الأفراد لما هو مطلوب منهم، وتؤسس لنضج اجتماعي وفكري خدمة للصالح العام. والوعي الوطني يبرز في مجموع العمليات التي يقوم بها الأفراد كما المشاركة السياسية والتفاعل الاجتماعي المنتج للأثر المادي النافع والأفكار وحماية الأفراد ومقدرات الشعب التي هي عناصر قوة الوطن، والتي تضمن استمراره، وتجدد آليات تكيفه في محيط دولي متباين ومتغير. (بلعيور، 2018، ص110-111).

الوعي الاجتماعي :الوعي الاجتماعي وعي عام يشتمل على إحاطة أفراد المجتمع بمجمل القضايا الاجتماعية والسياسية، والاقتصادية وحتى العلمية التي لها دخل في حياتهم (بوجلال، 1991، ص 42-43).

أنواع الوعي الاجتماعي :

إنَّ الوعي الاجتماعي ليس نتاجا لنشاط تعليمي أو تطوعي فحسب، وإنما هو مرتبط ارتباطا ديناميكيا وثيقا بالحياة وبكل جوانب التاريخ الاجتماعي، ويعبر عن محاولة منظمة ومخططة لإعادة تشكيل الوعي الاجتماعي والسياسي والثقافي والأخلاقي للمواطن وسلوكه بشكل أساسي، وعلى نحو يخلق أناس ذوي مستويات معنوية عالية واحتياجات فكرية يتفاعلون بقوة ويقيمون الظواهر الاجتماعية والثقافية المختلفة، ويمكن القول بأنَّ الوعي الاجتماعي لدى الأفراد يتكون انعكاسا للعلاقات الاجتماعية التي تكون فيها خلال تفاعله مع الثقافات و السياسات التي تحصل في المجتمع، فيصبح الوعي الاجتماعي وبالتالي إدراك ومعرفة وفهم الفرد لنفسه كعضو في جماعة وما يحدث في المجتمع من تفاعلات، وتوظيفها من قبل الأفراد ليصبحوا كائنات اجتماعية يتشكل وعيها من خلال التعرف والفهم و الإدراك لثقافة مجتمعهم.

أصناف الوعي الاجتماعي :

تختلف مدلولات الوعي بين المفكرين والفلاسفة، حسب طبيعة التخصصات، وحسب الوسائل المتاحة وحسب الأنشطة العقلية والمادية والهدف من التفكير في أمور الحياة أو الواقع، ومستويات الأخذ بالعلم والمعرفة. إلا أنهم يتفقون أنه ممارسة للنشاط، والوعي بهذه الممارسة بغض النظر عن طبيعة هذا النشاط هو :

الوعي التأملي :هو التفكير في قضايا ومواقف وممارسات، ينطلق من الذات إلى الموضوع في محاولة إثبات علاقة أو قياس قيمة، أو الوصول إلى إجابات تتطلبها الأنشطة المختلفة " وهو على عكس الأول يتطلب حضورا ذهنيا قويا، ويرتكز على قدرات عقلية عليا كالذكاء والإدراك والذاكرة (مسعود، 2011، ص 105).

الوعي الحدسي :هو إدراك الموضوعات وربط العلاقات باستعمال كافة القوى الحسية والنفسية والعقلية وما فوق ذلك، والتوصل إلى تصور متكامل دون دليل أو برهان. وهو ليس متاحا في أغلب الأحيان، بل نادرا ما يكون ذلك.

الوعي التلقائي العفوي : آلية فكرية لأداء نشاط معين، لا يتطلب جهدا عقليا، فهو متاحا آليا بحيث لا يستدعي التفكير أو استرجاع صور ماضية تحاكي الحدث أو النشاط أو الفكرة الآنية. وهذا الوعي " لا يمنعنا من مزاولة أنشطة ذهنية أخرى. (مسعود، 2011، ص 105).

الوعي الأخلاقي المعياري :وهو قناعة فكرية، أي مجموع القناعات و الأنساق الفكرية المعتقد بها بناء على معيار ذاتي يسمح بإصدار أحكام قيمية على الأشياء والعلاقات والأحداث بغض النظر عن أنها مصيبة أو مخطئة أو مغالطة. والوعي المعياري يراعي سلم الأخلاق، ويرتبط أيضا بمستوى العلم، كما يرتبط في العادة بروح المسؤولية الاجتماعية والمصلحة الذاتية والجماعية. (بلعيور، 2018، ص104).

مكونات الوعي الاجتماعي :

المعتقدات :إن المعتقدات هي كل ما يدخل دائرة إيمان الفرد، ويفضله عن البدائل الأخرى سواء كانت هذه المعتقدات ذاتية تمتد إلى الفرد دون غيره بغض النظر عن أنها سوية أو وسواسيه(مرضية)، أو كانت اجتماعية بحيث يكون هذا الإيمان تابع لمعتقد الجماعة دون تمحيص أو حتى اعتراض في حال كان الاعتقاد إيديولوجي. ويوجد المعتقد الديني، ويكون في الغالب خارج محاولات تحرر الأفراد سواء كان الدين وضعيا أو سماويا.

القيم :وهي كل التفضيلات إزاء الأشياء والسلوك والوضعيات في الحياة الاجتماعية، والتي تنطلق من المبادئ المعتقد بها كأفكار ذات نجاعة ومردود، وكذا تلك الأحكام التي تطلق على الأحداث والأشخاص والمواقف والتي تؤسس لعلاقات اجتماعية. ومن ثمة فبلورة علاقة بين هذه القيم والسلوك المراد انتهاجه يفضي إلى وعي مستنبط من الواقع الذي هو المحك الأول. دون إغفال المحكات الأخرى كما القانون ووسائل الضبط الأخرى كالعرف والتقاليد.

الاتجاهات :عادة الاتجاه هو الميل والاستعداد للاستجابة إلى منبه معين بطريقة أو أخرى في ظل ظروف ومتطلبات معينة أيضا. وما دام الأفراد لهم ميول لفعل اجتماعي ما، فهذا يعني وجود اختيار بين أحكام ترجحها الحاجة الاجتماعية والحتمية البيولوجية، وما يلقى إقرار التوجه الاجتماعي السائد .لذلك فإنه بين المثير والهدف يوجد إشباع ويوجد تحقيق الدفاع عن الذات، والتعبير القيمي والمعرفة وتحقيق المنفعة، وهي الوظائف الأربعة للاتجاه. (بلعيور، 2018، ص105).

الدين وتشكيل الوعي الاجتماعي : يعتبر الدين أحسن وسيلة للضبط الاجتماعي ومصدرا للقيم والمعايير، التي ترتب للأولويات والسلوك بما يتضمنه من تعاليم وحدود وأوامر ونواهي. وسواء كان هذا الدين سماويا أو وضعيا فإن ضوابط الشرعية في الغالب تلقى القبول من طرف الأفراد من خلال الإيمان بها أو على الأقل مراعاتها. وبذلك فإن مضامين الدين تحدد اتجاهات الأفراد في تعاملهم مع الوضعيات والمواقف التي يصادفونها وحسب الديانة المتبعة يكون توقع استجابات الأفراد. والأكيد أن عامل الدين لا يمكن عزله عن باقي العوامل الأخرى التي تدخل في تشكيل الوعي الاجتماعي(بدر، 1997، ص 174). ومنه فالدين الإسلامي كأحد الأديان الأكثر انتشارا والأكثر تأثيرا في الأفراد يؤدي دورا كبيرا في تشكيل وعي الأفراد من خلال حثه على الإيمان والعمل الصالح والنهي عن المنكرات، وإيراد قصص قرآني يصور وضعيات سلوك، ومحكات لتقويم السلوك.

الوعي الاجتماعي وتطور المجتمع :

يُعدُّ الوعي الاجتماعيُّ ركيزةً من ركائز تقدُّمِ أيِّ مجتمع وتطوُّرِه، بل وله دوره الكبير والرئيس في استقرار المجتمع والنهوض به؛ وذلك بالرفع مِن شأن أفراده. وإذا تأمَّلنا تعريف الوعي الاجتماعيّ وأنه : «الإدراك الواعي لكوننا جزءًا من مجتمعٍ مترابط مع الآخرين»، وجدنا أنَّ هذا التعريف يرقى بالفرد باعتباره يعي تمامًا بأنه جزءٌ من كلٍّ، وهذا يعني تأثُّر الفرد بالآخرين،

وتأثيرَه فيهم، وحين يصل كلُّ فرد في المجتمع إلى إدراك هذا المفهوم الكبير الواسع، يصبح أفراد المجتمع أكثرَ ترابطًا وتعاطفًا، وقيامًا بدورهم في التفكير الإيجابيّ في مجتمعاتهم، ولهذا عددنا الوعي هو مقياس تطوُّر المجتمعات؛ لأنه يُمكِّننا من إصدار أحكامٍ على التصرُّفات والسلوكيَّات الفردية والجمعيَّة؛ فنَقبَلُها لإيجابيَّتها، أو نرفضها لسلبيَّتها، وهذه الأحكام نابعة من مدى شعور الفرد بمسؤوليته تجاه نفسِه والآخَرين. وحين يتجه الأفراد إلى التعبير عن سلوكيَّاتهم في كلِّ مناحي الحياة تعبيرًا إيجابيًّا، فإنهم بهذا يكونون قد حمَلوا هَمَّ الوعي، وسعَوا إلى نشره، ونجحوا في مقاصدهم، وهذا ما فعله الإسلام. وكم نحن بحاجةٍ إلى التمسُّك بهذه القيمة، والتشبُّث بهذا المبدأ : مبدأ الوعي؛ لما له من دور كبير في استقرار المجتمع، والنهوض به، والرفع من شأن أفراده، ونشر الأخلاقيَّات، وبث الراحة، والشعور بالإنسانيَّة والتحضُّر www.alukah.net//: https(الوبيران، 2018).

رابعا :المؤسسة المسجدية من تفعيل الأهمية والوظائف إلى ترسيخ الوعي الاجتماعي المستدام :

المسجد كعامل من عوامل تشكيل الوعي الاجتماعي :

ويقصد بالمسجد كعامل من عوامل تشكيل الوعي الاجتماعي أي كل ما يهيئ لتشكيل الوعي الاجتماعي ويؤسس له واقعيا و إدراكيا، وهذه العوامل مختلفة ومتعددة حسب طبيعة المجتمع، وتباين فهم الأفراد وأعمارهم، وطبيعتهم السائدة، وما يرجى تحقيقه في الواقع والمستقبل، (بلعيور، 2018، ص111).

والمسجد له علاقة متينة ويلعب دورا كبيرا في تشكيل الوعي الاجتماعي ولا شك أنَّ تعدد أدوار ومهام المؤسسة المسجدية جعلها من المؤسسات المؤثرة في الأفراد سواء تعلق الأمر بالجانب الشخصي أو الاجتماعي أو العلمي، وهذا نظرا للمعلومات والمعارف التي تتدفق على الأفراد والتي تتحين تباعا، في الخطاب المسجدي المعاصر وخاصة ما يعرف الآن بفقه الواقع الذي يبيح للأفراد خاصية التفاعل وإبداء الرأي مما يجعلهم غير متلقين بل متفاعلين ومصادر في ذات الآن. وهذا يبيح للأفراد الخوض في مجالات الحياة المختلفة، واكتساب المعارف وطرق وأساليب التعامل في المواقف المختلفة، وسبل التكيف مع المستجدات. ومن ثمة اكتساب وعي اجتماعي غير متاح سابقا، لأنَّ المسجد يؤثر في طريقة إدراك الأفراد إزاء المواقف والقضايا المختلفة.

أهمية وظائف المسجد وتفعيل الوعي الاجتماعي : يكتسب المسجد أهمية كبرى في المجتمع الجزائري وما يمارس فيه من وظائف و خطاب جاد و متكامل، فهو أفضل وأسمى بيئة للتطهر والتسامي الروحي، والترابط الاجتماعي، ومن ثم فإن وظائفه سامية لا غنى عنها للأمة، خاصة في ظل التحديات المعاصرة، ومن شأن هذه الوظائف أن تربط الأمة بأصلها وتوصلها بعصرها، وتبني الإنسان الصالح والأمة الخيرة. ولا شك بأن الوعي آلية إدراك عالية المستوى، وهو نشاط متكامل وموحد، لذلك فالقول بوظائف» الوعي الاجتماعي " لا يعني تجزئته أو حصره في مجال دون آخر، بل ذلك من منظور تصنيفي منهجي يمكن من معرفة أهم وظائفه، وهو بذلك ليس مجرد معطى أو بناء فكري وفقط، بل هو موجود مركب ومعقد يشير إلى نشاط يمتد إلى جوانب مختلفة من حياة الأفراد في المجتمع. فهو يؤدي وظائف متعددة كصقل شخصية الأفراد، ومساعدتهم في تحقيق مصالحهم وفق أحسن الطرق والأساليب، كما أنه هو السبيل للتواصل الجيد بين الأفراد وفق الضوابط المعمول بها ومن وظائفه ما يلي :

الوظيفة الروحية :هي كل ما يتعلق بالجانب الروحي والإيماني للأفراد والمجتمعات وهو أهم جانب وبه تتحدد قيمة الإنسان وكرامته، فهو قبل أن يكون جسما، فهو نفخة من روح الله (الشريف، 2018، ص73). وفي المسجد تتم ممارسة جملة من العبادات التي تتدخل مباشرة في تلبية حاجة الروح وهي الصلاة إذ يقول الله تعالى : إِنَّما يَعْمُرُ مَسَاجِد اللهِ مَنَ أَمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الْصَّلاَةَ" (التوبة، الآية رقم :18). نظرا لما لها من آثار روحية.

الوظيفة النفسية : وهي وظيفة تهذيب الأخلاق ومعالجة حاجات النفس وإشباعها بطريقة مشروعة دون إفراط أو تفريط كما أن الأفراد يتدربون في المسجد ويتم توجيههم إلى الكيفية الصحيحة لمخالطة لآخرين، ويتم توضيح الأسس التي يتم بمقتضاها اختبار الأصدقاء والأصحاب، كما تتاح في المسجد الفرصة للمصلين ليكتسبوا الأخلاق الفاضلة والعادات الصحيحة، ويتدربوا على كيفية السيطرة على الشهوات وكيف يتجنبوا الشرور والآثام، وكيف يصلحوا أنفسهم، ويتيح المسجد وسطا بديلا عن كل الأوساط التي يتردد عليها الناس لشغل أوقات الفراغ وتلبية الحاجات النفسية وإشباع الشهوات.(زعيمي، د.ت، ص132).

الوظيفة الاقتصادية :حيث يتم جمع الزكاة والتبرعات وتوزيعها على مستحقيها لمساعدة المحتاجين والفقراء لإحداث التكافل الاجتماعي والتدريب على مساعدة المعوزين والإحسان إليهم.

الوظيفة التعليمية والتربوية : فالوظيفة التعليمية ترتكز أساسا على تعليم كل رواد المسجد أمور تعاليم الدين الإسلامي من شريعة وعقيدة وعبادة وخاصة عملية تحفيظ القرآن الكريم لصغار الأطفال من المسلمين هذا العلم المفروض، وأما وظيفة المسجد التربوية هي تعليم المسلم النظام الدقة والاستواء والانخراط في صفوف مع المسلمين، كما يتعلم الناس التواضع والمساواة والعطف والبر والالتزام بكل واجب والطاعة والامتثال، وفيه يتعلم الصغار والكبار الفقه في أمور الدين ويعلمون من أحوال إخوانهم المسلمون في البلاد النائية ما لابد أن يعلموه عنهم حتى يمدوا إليهم يد العون إن كانوا في حاجة إلى العون، والرأي والمشورة إن كانوا محتاجين إلى رأي ومشورة.(مراد زعيمي، مرجع سابق، ص 133. 134).

الوظيفة المعرفية : باعتباره فعل تفكير ناتج عن ذات عارفة في مقابل الطبيعة الاجتماعية كموضوع معرفة، ذلك أن الأفراد في سعيهم للمعرفة وإدراك العلاقات يبذلون جهدا كبيرا في التأمل والتقصي والاختيار. لذلك فالوعي الاجتماعي له وظيفة الاطلاع على أساليب الحياة عامة سواء المعرفة المتعلقة بالمصلحة الشخصية أو المتعلقة بالمصلحة الاجتماعية، وكذا مدى التوافق والانسجام مع العادات والتقاليد ومنظومة القيم في كل ما يتصل بالسعي إلى تحقيق أي منفعة، ومدى مشروعية ذلك (بلعيور، 2018، ص113).

الوظيفة التوعوية : ويقصد بها ربط المصلين بواقعهم المعيش من حيث الأفكار والاتجاهات المعاصرة، ومعرفة واقع الأمة الإسلامية، فالخطاب المسجدي يوقظ الوعي ويذكر المصلين بالحقائق والمبادئ والتعاليم وغرسها في النفوس والعقول، فمن خلال عرض الأحداث التاريخية يتم استخلاص العبر وتتبع تطور الأفكار، وتسفيه أقوال المستشرقين وشبهاتهم، والاطلاع على حركات التجديد، وأعلام الملوك والعلماء والأمراء، وبذلك يقدم الإمام الدين كعلاج لمشاكل الحياة، وإلا لا فاصدة منه، وإذا تكلم في أي قضية يكسب تأثيرا واحتراما بشرط أن يبتعد قدر الإمكان عن قضايا لم يعد لها وجود بين الناس (الشريف، 2018، ص91).

الوظيفة الاجتماعية : فهو وسيلة للتقرب بين طبقات الأمة غنيها و فقيرها، وفيه يجتمع المسلمون جنبا إلى جنب وتتألف القلوب وبذلك تتدعم وحدتهم، و يعمل على ربط الفرد بمجتمعه وتوعيته بمشكلاته ولينجح الفرد في قيامه بالأدوار داخل المجتمع ويكون مدركا وعارفا لطبيعة مجتمعه وبطبيعة مستواه الثقافي(سعيد، 2001، ص276).

خامسا :دور المسجد في المجتمع الجزائري و مواجهة تحديات و أزمات الأوبئة أزمة فيروس كورونا نموذجا

عندما تقع الأزمات بمختلف أنواعها وعلى رأسها الأوبئة خاصة الأمراض والفيروسات نجد الجمهور كله في حالة متابعة وترقب، وهو في حاجة ماسة للتوجيه، وفي تلك الظروف تكون المساجد هي من بين المؤسسات الأنسب والأسهل لنقل المعلومات، ومن خلالها تنقل الأخبار التي تتصف بالآنية والمتابعة المستمرة للأحداث، كما يمكن توجيه رسائل التوعية للمتضررين لمعرفة الأوضاع والمواقف والإرشاد والتوجيه الصحيح لما يمكن أن تؤديه مؤسسة المسجد، وعلى الرغم مما تعرضت له المساجد بسبب أزمة كورونا فلا يمكن للمسلم العاقل أن يكون مطمئنا ولا مستريحا لواقع مؤسسة المسجد عندنا في الجزائر أو عند غيرنا من الشعوب الإسلامية، ولا إلى قدرات القائمين عليه في مواجهة تحديات الحاضر والمستقبل ومستحدثات الزمان والمكان المتسارعة والمتلاحقة. وعلى هذا الأساس فإنَّ دور المسجد في تقديرنا لا يزال دون المستوى المطلوب الذي يؤهل لتقديم صورة كاملة واضحة ودقيقة عن الإسلام كما وردت في القرآن الكريم، وكما بينته السنة النبوية المطهرة، وكما عمل به سلفنا الصالح.

وإذا كان الخطاب المسجدي يحشد كثيرا من المعلومات الدينية ويسوق كثيرا من معانيه، فإنَّه يفتقر كثيرا إلى المؤهلات التربوية التي ترشحه ليكون قادرا على توجيه سلوك الفرد والمجتمع نحو مقاصد رسالة الإسلام الواضحة وغاياتها المثلى، ويصوغ المثل العليا التي تمثل إحساسا مشتركا بين سائر أفراد المجتمع ومؤسساته، ويزرع في القلوب العواطف النبيلة التي تجعل من المسلم إنسانا قادراً على صياغة شبكة العلاقات الاجتماعية التي تضمن الحياة الكريمة لكل الناس، وتمكنهم من استمداد قوتهم وعناصر بقائهم من الماضي المشرق ومن رسم الطريق نحو المستقبل الوضاء تملأه العزة والكرامة نحو تحقيق الهدف الذي ينبغي أن نكرس له وجودنا ونسخر له جهودنا وإنّ المتتبع لواقع المسجد في الجزائر خاصة في حاضرنا الذي نعيشه الآن أزمة كورونا وعموما يصل إلى ما يلي :

* يفتقد التوجيه المسجدي إلى المنهجية العلمية التي تحدد الهدف من الدرس، الذي يسعى الإمام الوصول إليه، فيرسل له وسائل التوضيح والتبسيط والتفهيم والتأثير، من أجل الوصول إلى سلوك عملي كهدف من التوجيه المذكور. والمقصود بالمنهاج النسق التعليمي الشامل للنوازل ومستجدات والعصر، وما يقدم في كل مسجد يتوقف على اجتهاد الإمام القائم عليه، قد تتسع مداركه وهو قليل، وقد تضيق وتضمر، ويظهر عليها القصور ومن ثم يصبح هذا الخطاب لا تتقدم به الدنيا، ولا يستقيم به سلوك، ولا تطمئن له نفس أو ينتصر به دين.

* توجيه وعظي عام، لا يعطي آليات واستراتيجيات علاجية وصالحة للتطبيق لدى السامع، كأن يقول الإمام إن الإسلام هو الحل لكل مشاكلنا، ولكن لا يحدد المشكلة مع التحليل، ولا الآليات العملية لحلها في الإسلام.

* توجيه حبيس الماضي دون تفعيل الواقع المعيش، فهو علاج لمشاكل الماضي المغايرة لمشاكل الواقع بسبب التغير الكبير الذي حدث في المجتمع الجزائر المعاصر وفي العالم بأسره.

* توجيه يفتقد إلى العمق والفهم الصحيح لما يدعو إليه الإسلام لدى القائمين به، ولذا فهو يعالج القضايا بضبابية وسطحية وغموض غير مقنعة وغير مؤثرة، لأنَّه بعيد عن التحليل والتركيب وحل المشكلات.

* استخدام النصوص التاريخية بصورة مشوهة، حتى يوحى للسامع أحيانا أنَّ الإسلام دين عنف، أو دين تخلف، مما يعطي صورة غير صحيحة عن الإسلام، بل صورة مشوهة تماما.

* توجيه بعيد عن فهم الواقع وفهم الأولويات ومراعاة مستوى المخاطبين مثل ذلك مسألة تعارض غلق المساجد.

* غياب دليل إرشادي للإمام والمسجد..(خاصة وأنه تزامن غلق المساجد مع بداية ظهور تفشي الوباء).

* غياب وضبابية في المحتوى الدعوي. (خاصة في أوقات الأزمات والأوبئة والكوارث).

* غياب لمؤشرات علمية معتمدة في قياس أداء المساجد.

* غياب رؤية دقيقة في قياس رضى النَّاس عن دور المسجد في تنمية الوعي الاجتماعي ويمكن تحديد الأسباب المؤدية إلى هذا الوضع فيما يلي :

ضعف التكوين وقلة الخبرة وسوء الفهم للإسلام والواقع لدى الأئمة.

انعدام برنامج دقيق وواضح لتكوين الأئمة والتحسين في مستواهم المعرفي والعلمي.

التضاد في عمل المؤسسات أو غياب التنسيق بين المسجد وبقية المؤسسات الأخرى.

تعدد المرجعيات الفقهية والعقائدية في المجتمع (قادة، 2011، ص.277-278).

عدم القدرة على الانتقاء من الموروث العلمي والثقافي : فمن عيوب الخطاب المسجدي المعاصر الإغتراف من كل الموروث العلمي والثقافي دون انتقاء ولا تمحيص ولا غربلة، مما أكسبه الرتابة القاتلة، وشغل أذهان الناس وحشو عقولهم بكل ما أنتجته العصور السابقة. إن الأمر يفرض علينا تجديد هذا الخطاب وتحيينه، والتمييز بين ما ينبغي أن يؤخذ به ويستفاد منه وما ينبغي أن يوضع في المتحف.

الميل إلى التقليد والعزوف عن التجديد : يزخر تراثنا المتنوع بركام من الموروثات والخرافات التي ما أنزل الله بها من سلطان، وفي بعض الأحيان أنتجته الأهواء، وهناك الكثير من آراء الرجال وأفكارهم ومذاهبهم قد تركها الزمن، ولكن أريد لها الخلود، ويقدمها الخطاب المسجدي على أنها الدين أو التفسير الصحيح له. لا شك أن هذه الآراء والمذاهب تجمع بين الخطأ والصواب، لكن تقديمها للمسلمين من خلال الخطاب المسجدي دون تمحيص وغربلة قصور وخلل أصاب الأمة ببعض الشلل على مستوى العقل والعمل وأفقدها المناعة والقدرة على التجديد ومسايرة التغيرات والتحولات. (الشريف، 2018، ص91).

الاختلال المادي في المجتمع : بمعنى اختلال التوازن المادي الذي عانت منه وما تزال المجتمعات البشرية، وهذا الاختلال يؤدي حتما إلى اختلال التوازن الأدبي والمعنوي، وإذا ساد الاختلال المادي في أي مجتمع ظهر ما سماه القرآن الكريم

بالترف الممقوت، وكلما استفحلت هذه الظاهرة إلا وصعبت من مهمة المصلحين، فعلى المؤسسة المسجدية وخطابها ألا تغفل عن مقاومة الاختلالات وتجفيف ينابيعها لحفظ توازن الحياة.

سادسا :استراتيجيات الوقاية وآليات المعالجة من تحديات الحاضر إلى آفاق المستقبل :

بعد دراستنا لموضوع دور المسجد في تفعيل الوعي والاجتماعي لتقوية المناعة وتجاوز الإصابات لدى أفراد المجتمع حسب الشريعة الإسلامية من المنظور السوسيوديني، يجدر بنا الآن عرض أهم نتائج البحث المتوصل إليها والتي نستخلص فيها ما يلي :

1. إنَّ الوعي الاجتماعي هو خط الحماية الأول والرئيسي لكل الدول، وقد أثبتت بعض المجتمعات على الدوام أن الشعوب الواعية والمدركة لكل ما تواجهه بلادها من تحديات وصعوبات، حتما أنها تمتلك كيفية التغلب عليها، و مواجهة مخاطر فيروس كورونا المستجد، وتجاوز هذه الفترة العصيبة التي يمر بها العالم اليوم.

2. لا خلاف على أنَّ الدرس الأهم الذي استخلصه العالم كله من أزمة «كوفيد.19» هو أنَّ مواجهة هذه الأزمة لا يمكنها أن تنجح دون تضافر جهود المجتمع بكل فئاته مع الجهود الحكومية الهادفة إلى التصدي لهذا الوباء واحتواء آثاره، وتفعيل الوعي الاجتماعي وعي بالوعي.

3. يعاني الخطاب المسجدي في واقع الجزائر المعاصرة من ضعف كفاءته وتأثيره في واقع الحياة، من حيث الملقي والمتلقي والرسالة والوسيلة ورد الفعل. وبالتالي الضرورة تقتضي أكثر من أي وقت مضى مراجعات موضوعية في كل ما يتعلق به، لإزالة كل ما علق به من خلل، والوصول به إلى أعلى درجات الفاعلية والكفاءة، فإذا اجتمعت قوة المؤسسة وفاعليتها، مع توافر الشروط الذاتية للملقي، تحققت فاعلية.

4. الوعي الاجتماعي من المنظور الديني أصبح أحد الأساليب الوقائية التي بدأت تأخذ مكانها اليوم بين العلاجات الاجتماعية الأخرى فلا غنى عنه اليوم، وهو علاج يستند إلى أسس علمية منهجية مع توظيف مفاهيم سوسيودينية وبشهادة علماء الغرب والدراسات العلمية لمواجهة الانتشار المتزايد للاضطرابات النفسية وحالات الخوف من العدوى والمرض، فالأفراد الذين يحملون معتقدات روحانية لديهم مستويات أقل من القلق والاكتئاب ويكتسبونها من المسجد.

5. عدم وجود الترابط الوثيق بين القيادة والشعب بدرجة عالية، والتي تجعل المجتمع بفئاته المختلفة ملتفاً حول قيادته، واثقاً بأداء حكومته وملتزماً من ثم بكل تعليماتها وسياساتها، وهذا يجعل درجة الالتزام بالوعي الاجتماعي وبالإجراءات التي تقرها الدولة في أعلى مستوياتها، وهو التزام طوعي بكل المقاييس.

6. يرجع عدم قدرة مؤسسة المسجد على التقدم في عصر التغيرات لعدم وعي أفراد المجتمع بنوع المستقبل الذي يفرض نفسه والجهل بالحاجات الجديدة للمجتمع. فعندما يسود هذا الجهل وتنعدم الرؤية الصحيحة للمستقبل، تنعدم القدرة على التقدم ويحكم على المجتمع بأنَّه متأخر.

7. وأخيراً وليس آخراً، وأمام ضعف إمكانيات المنظومة الصحية فإنَّ الرِّهان الحقيقي اليوم يقع على عاتق المواطن، على وعيه والتزامه بتداعيات الأزمة، وضرورة احترام التدابير الوقائية لحماية نفسه أولا والإحاطة ببقية مكونات المجتمع.

فالوعي المُجتمعي بمشكلات المرحلة الراهنة هو أساس الخروج من براثن الأزمة والتّفاعل الإيجابي يساعد الدولة على توفير الإمكانيات والطاقات البشرية.

8. وكنتيجة لما سبق ذكره نحن مسؤولون جميعاً، كأفراد وكمجتمع ومؤسسات، عن مواجهة هذه الأزمة والخروج منها بسلام، فالمسؤولية لا تقع على عاتق المسجد أو الدولة وحدها، فهي تبذل كل ما في وسعها، ولكن يتبقى فقط أن نقوم نحن بواجبنا، وهو ليس بالأمر الصعب، فقط الالتزام بالتعليمات الصادرة عن الجهات المختصة، وهو أمر رغم بساطته لكنه جوهري في تحديد مصيرنا والخروج من هذه الأزمة بسلام وبأقل الخسائر.

سابعا :التوصيات والمقترحات

أسفرت نتائج الدراسة عن قصور في دور ووظيفة الرسالة المسجدية الهادفة من حيث تفعيل الوعي الاجتماعي لدى أفراد المجتمع الجزائري بالشكل الأكثر تأثيرًا وسيقدم الباحث جملة من **التوصيات والمقترحات في شكل خاتمة** والتي نعتقد أن لها المردود الإيجابي، ومن شأنها تطوير المؤسسة ورد الاعتبار لها وتتمثل هذه التوصيات فما يلي :

1. ضرورة اعتبار المسجد من أهم المصادر التي تلعب دورًا هامًا في إثارة اهتمام أفراد المجتمع بالقضايا الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والصحية، إلى جانب طرحها العديد من المشاكل المختلفة، فلا بد أن يكون الخطاب المسجدي قادرًا على طرح هذه القضايا والمشاكل بشكل متميز، و يلعب دورًا واضحًا في تشكيل وبلورة الوعي الاجتماعي لدي أفراد المجتمع.

2. تفعيل الدور التكاملي بين مؤسسة المسجد و الجامعة، ومؤسسات التنشئة ومراكز الصحة والمستشفيات للإسهام في التخطيط، العلمي السليم والتنفيذ، وضرورة العمل على تطوير الأداء ورسم سياسة هادفة وصحية يمكن من خلالها إحداث نوع من التوازن بين حاجات الفرد والمجتمع.

3. العمل على تقديم دروس وخطب في المسجد لمواضيع مناسبة للواقع حيث تكون المادة المقدمة ومضمونها هادف، لتحقيق حاجات وإشاعات أفراد المجتمع، وهذا لا يتأتى إلا من خلال دراسات تقيميه قبلية.

4. توجيه أدوات الوعي والثقافة الإسلامية المسجدية ووسائلها المختلفة التي تزخر بها تقنيات العصر لتكون تقنيات فعالة في تنمية الوعي الاجتماعي وتنمية مدركاته وإمكاناته، لا أن تكون مقتنيات لمجرد الإمتاع والمؤانسة فحسب.

5. تعميق وعي الجمهور بمضامين ومخاطر الغزو الإعلامي وسلبياته على الفرد، وعلاقاته، وعلى وعي المجتمع، والعمل على إبراز القيم التنموية والصحية وترسيخها في نفوسهم، انطلاقا من المسجد وبالرغم من مخاطر الوباء وتزامن معه غلق المساجد فلا ينبغي أن تتعطل أدوارها ووظائفها بل التنسيق المتكامل بين جميع الأجهزة المختلفة.

6. التشجيع والدعم المستمر للقائمين على مؤسسة المسجد في تفعيل الوعي الاجتماعي لمواجهة الأوبئة والأمراض الجسدية والآفات الاجتماعية، وتقديم أهمّ التدابير العلاجية للمسجد، ومعالجة الانحرافات السلوكية والخُلقية.

7. تدريب الأئمة والمختصين في علوم الشريعة على ممارسة أحدث الآليات في تفعيل الوعي الاجتماعي الديني لما فيه من فوائد علاجية يعود نفعها على الموارد البشرية في المجتمع الجزائري وغيره من المجتمعات.

8. التواصل مع المتلقين بمختلف شرائحهم، وبمختلف الوسائل المباشرة وغير المباشرة، وخصوصا عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وفتح مجال النقد الإيجابي والموضوعي لأعمال وجهود المكلفين بمؤسسة المسجد، والاستماع والاهتمام لاقتراحات وملاحظات المتلقين للخطاب المسجدي، والإجابة عنها بما تتطلبه الضرورة.

9. ضروري أن يطلع المسيرون للمسجد على كل جديد ومفيد في مجال العلوم المختلفة، وعلى كل ما يرتبط بواقع الناس وله مساس بحياتهم، وأن يهتموا بتأهيل أنفسهم دوما ليقدموا أفضل ما لديهم وأن يلبوا حاجاتهم، و إقامة المزيد من الدراسات والبحوث العلمية النظرية والميدانية عن عمل المكلفين بالمسجد عبر كل مناطق الوطن، وعبر العالم العربي والإسلامي، مع القيام بمقارنات للاستفادة من كل التجارب في الموضوع.

وفي الختام نقول أنَّ المساجد اليوم نتوقع لها دوراً كبيرا في استعادة زمام المبادرة للمشاركة الفعالة في صياغة وتفعيل وعي الفرد المسلم المتكامل في شخصيته المادية والمعنوية. وعلى عاتق الأئمة والخطباء تقع مسؤولية تفعيل ذلك، من حيث اختيار الموضوعات المتوافقة مع المناسبات الزمانية والمكانية والتعاون مع روّاد المساجد والمصلين لإيجاد جو من الألفة الاجتماعية والتعارف الدائم الكريم. ولا شك أنَّ هذا يتوافق ويلتقي مع الدعوات المتكررة الصادرة عن الإدارات المسؤولة على المساجد، والمتضمنة العمل على تفعيل دور المساجد في المجتمع لتسهم في نشر مزيد من الوعي والرقي الاجتماعي المتكامل.

قائمة المصادر والمراجع :

أولا :المصادر

القرآن الكريم والحديث الشريف.

مسلم بن الحجاج النيسابوري. (1972). صحيح مسلم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، »ط2، رقم : 669.

ابن منظور. (2000). لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، مصر : دار العرب، القاهرة.

ثانيا :المراجع باللغة العربية

ابن خلدون عبد الرحمان. (1965). مقدمة ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق على عبد الواحد وافي ط 2، ج 4، القاهرة : لجنة البيان العربي.

أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (1998). المستدرك على الصحيحين، باب كتاب العلم ج5، بيروت :دار المعرفة.

بوسرسوب حسان. (2020). دور المسجد في نشر الوعي البيئي المستدام من منظور سوسيوديني، الملتقى الدولي المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات الاقتصادية كآلية لتحقيق التنمية المستدامة إبان تفشي الأوبئة : تحديات الحاضر وآفاق المستقبل، المركز الديمقراطي العربي برلين ألمانيا، بالتعاون مع، مركز البحوث والدراسات الاقتصادية العجيلات وزارة التعليم، ليبيا، والمركز المتوسطي للدراسات والأبحاث الدولية التشاركية جامعة محمد الخامس. الرباط. المملكة المغربية، 15 و 16.09.2020.

بلعيور الطاهر، شربال مصطفى. (2018). الوعي الاجتماعي المفاهيم والاختلاف بين علم النفس وعلم الاجتماع، مجلة أبحاث نفسية وتربوية، مج9، عدد3،، جامعة قسنطينة : مخبر التطبيقات النفسية والتربوية.

بوجلال عبد الله. (1990). إشكالية تحديد مفهوم الوعي الاجتماعي، العدد04، الجزائر : المجلة الجزائرية للاتصال.

بوجلال عبد الله. (1991). الإعلام وقضايا الوعي الاجتماعي في الوطن العربي، عدد147، د.ب : المستقبل العربي.

بدر أحمد. (1997). الرأي العام طبيعته وتكوينه وقياسه ودوره في السياسة العامة، القاهرة : مكتبة غريب،

الرازي عبد القادر محمد بن أبي بكر. (د.ت). مختار الصحاح، د.س.

أوليدروفأ.ك. (1982). الوعي الاجتماعي، ترجمة ميشل كيلو، بيروت، لبنان : دار ابن خلدون.

لغرس سهيلة. (2012). المؤسسة الدينية المفهوم والإشكال، عدد 02، جامعة معسكر : مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية.

النجار محمد علي، حامد عبد القادر. (2004).مجمع اللغة العربية، مصر : الإدارة العامة للمجمعات وإحياء التراث.

الجوهري محمد، وآخرون. (1992). علم الاجتماع ودراسة الإعلام و الإتصال، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية.

حيدر أحمد. (2002).سيكولوجية العولمة، العدد 15، دمشق، سوريا : مجلة الفكر السياسي.

هلال حسن، محمد عبد الغني. (2006). مهارة إدارة الأزمات الأزمة بين الوقاية منها والسيطرة عليها، ط2، القاهرة : مركز تطوير الأداء والتنمية.

الشريف مرزوق. (2018).الخطاب المسجدي وشروط كفاءته كما يدركها المتلقي، أطروحة دكتوراه علوم، تخصص الدعوة والإعلام، الجزائر : قسم أصول الدين، جامعة باتنة 01.

سعيد إسماعيل علي. (2001). فئة التربية، ط1، القاهرة، مصر : دار الفكر العربي للطباعة والنشر.

ماهر أحمد. (2006). إدارة الأزمات، الإسكندرية، مصر : الدار الجامعية للنشر والتوزيع.

مطوري أسماء. (2016). مؤسسات التنشئة الاجتماعية ودورها في تنمية قيم التربية البيئية، أطروحة دكتوراه منشورة، تخصص علم الاجتماع، جامعة محمد خيضر بسكرة : قسم العلوم الاجتماعية.

قادرة بشير. (د.ت). دور المسجد بين المرجعية الدينية والإطار التشريعي الجزائري، عدد14، الجزائر : مجلة الإحياء.

قادرة بشير. (2011). تكوين الأئمة وأثره على التوجيه المسجدي بالجزائر: أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة.

القاسمي محمد الرؤوف. (2005). التنظيمات المسجدية، كراسك، رقم 13، وهران :البرنامج الوطني للبحث.

أسعد أحمد جمعة، وعارف أسعد جمعة. (2008). ط1، دراسات في علم الاجتماع الإسلامي، د.ب، دار الصمعاء.

تركي رابح. (1988). رسالة المسجد في المجتمع الإسلامي، رقم 1، في حوليات جامعة الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية.

سعيدوني ناصر الدين. (1981).الوقف ومكانته في الحياة الاقتصادية ولاجتماعية والثقافية في الجزائر في أواخر العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي، العدد 5. دمشق : مجلة دراسات تاريخية.

الزمخشري جاد الله أبي القاسم. (1983).أسس البلاغة، ج2، القاهرة : دار الكتاب.

حميد بشير ناظر. (2014). دراسات في علم الاجتماع ط1، العراق : دار نيبور للطباعة والنشر والتوزيع.

عبد المعطي، عبد الباسط. (1989). الوعي الديني والحياة اليومية في القرية المصرية، القاهرة : مركز دراسات الوحدة العربية.

غيث محمد عاطف. (1979). قاموس علم الاجتماع، ط1، القاهرة، مصر : الهيئة العامة للكتاب.

المعجم الوسيط. (1966). مجمع اللغة العربية، مصر : القاهرة، د.ن.

مداس فاروق. (2003).قاموس مصطلحات علم الاجتماع، الجزائر : دار مدني للطباعة والنشر و التوزيع.

محمد علي محمد. (1980). الشباب والمجتمع، ط1، الإسكندرية : الهيئة المصرية العامة للكتاب.

محمد الحسن فضلاء. (1981). من أعلام الإصلاح في الجزائر، الجزء الثاني، دار هومة.

مسعود أحمد طاهر. (2011).المدخل إلى علم الاجتماع العام، ط1، عمان، الأردن : دار جليس الزمان للنشر والتوزيع.

مراد زعيمي. (د.ت). مؤسسات التنشئة الاجتماعية، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، د.ت.

ماجد محمد الوبيران. (2018).الوعي وتطور المجتمع، موقع الألوكة، الثقافة، موقع الألوكة، 2018/1/11 تاريخ التحميل : 2020/09/21م. https ://www.alukah.net/culture/0/124560/#ixzz6TAAnNUv7

ثانيا :المراجع باللغة الأجنبية

Ahmed Roudjia. *(1990)Algérie, mosquée et associations Al ASSAS, n°103, Février.*

Darity, William A. (ed.),.*(2008)* International Encyclopedia of the Social Sciences, 2nd ed., Vol. 2, Macmillan Reference, USA.

Omar Hachi.. *(2000) Les Association et le mouvement associatif en Algérie, Réalité et perspectives, Les Cahiers du CREAD, n°53, 3ème trimestre.*

Le petit Larousse illustré.*(2008).* ,édition libraire Larousse, France.

The sociology of religion. New york.

James Curran. (1979) ed. mass communication ad- society. The open university.First publish ed, London.